عقيدة المطهر الكاثوليكية

"دراسة تحليلية"

المدرس الدكتور
وليد عبد الحميد خلف فرج الله
عميد كلية الدراسات الإنسانية الجامعة
النجف الأشرف

عقيدة المطهر الكاثوليكية "دراسة تحليلية"

المدرس الدكتور
وليد عبد الحميد خلف فرج الله
عميد كلية الدراسات الإنسانية الجامعة
النجف الأشرف

المقدمة:ـ

تعددت عقائد الإنسان منذ أن أدرك تكليفه ، وتباينت في كثير منها تباينا كليا أو جزئيا ، وانتقد الناس عقائد بعضهم واشتد الخلاف والاختلاف فيها فتعصب من تعصب وتعدى من تعدى وأعرض من أعرض حتى تجادلوا وتجالدوا ، ومع كل ذلك فإن بين عقائدهم مشتركات في المفهوم والمصداق أحيانا وفي المصداق دون المفهوم أحيانا أخرى ، إما لوحدة الأسس أو لوحدة المعضل أو لوحدة الحكم .

وكان الموت ولا يزال هاجسا كبيرا للإنسان سواء في وقته أو سببه أو ظروفه أو ما بعده وحتى أرّقه وشغل باله بل أطار لبه أحيانا ، وتناقضت رؤى الإنسان في تصوره لمصيره بعد الموت وداعبت أحلامه في الخلود وتقاطعت مع فعاله في حياته الدنيا .

وفي كل دين رؤية للموت وما بعده ، وفي كل مذهب تفاصيل لجزئيات ذلك ، والأمل يحدو الجميع في أن يكون هو وقبيله الفرقة الناجية من العذاب والطائفة الفائزة بالسعادة الأبدية والفرد المخلد في النعيم .

ومن بين أولئك الطائفة الكاثوليكية وهي أكبر طوائف المسيحية والتي آمنت بفكرة " المطهر " لتكون طوق نجاة لأبنائها الذين ماتوا وهم في خطاياهم

يتخبطون الأمر الذي رفضته طوائف المسيحية الأخرى ، ولأهمية هذا الموضوع في السجال العقدي بين طوائف المسيحية منذ قرون وإلى اليوم آثر الباحث البحث فيه في مطالب :

المطلب الأول

التعريف بعقيدة المطهر

عقيدة المطهر من العقائد التي اختلف فيها المسيحيون فآمنت بها الطائفة الكاثوليكية ورفضتها طوائف الأرثوذكس والبروتستانت ، وهي في الكنيسة الكاثوليكية قضية إيمانية تلفت نظر المؤمن بها وتدعوه للتفكير في مسؤوليته عن أفعاله في الحياة وما بعد الموت ، والتعريف بهذه العقيدة إنما يتحقق بتحديد مفهومها ونشأتها وأدلتها :

أولا ـ مفهوم المطهر :

عقيدة المطهر عند الكاثوليك الاعتقاد بوجود مكان ثالث لا هو السماء ولا هو جهنم تذهب إليه أرواح الموتى الذين فعلوا خيرا وشرا واقترفوا هفوات وخطايا لم يتطهروا منها في حياتهم الدنيا تطهيرا كاملا ، ولم تمتلئ نفوسهم من محبة الله كليا ولم يصلوا إلى شراكته الحقيقية ولم ينالوا القداسة الضرورية لدخول السماء مع القديسين ، ولكي يتطهروا من كل ذلك فإنهم يتطهرون في المطهر بنار مطهرة مقدسة وبعد انتهاء مدة تطهرهم يدخلون السماء مع يسوع والقديسين ، وعلى الأحياء مساعدة هؤلاء الموتى لتجاوز مدة المطهر بأسرع وقت بتقديم أفعال الخير لهم كالصلوات والغفرانات والذبائح في الاحتفالات الإفخارستية [1] ، ومما تضمنه التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية :

أ ـ " الّذين يموتون في نعمة الله وصداقته، ولم يتطهروا بعد تطهيراً كاملاً، وان كانوا على ثقة من خلاصهم الأبدي، يخضعون من بعد موتهم

لتطهير، يحصلون به على القداسة الضرورية لدخول فرح السماء " [٢] .

ب ـ " لنمد لهم العون ونذكرهم ، إن كان أبناء أيوب قد تطهروا بذبيحة أبيهم ، لِمَ نشك بأن تقادمنا لأجل الراقدين تجلب لهم بعض التعزية ؟ فلا نتردد إذن في مساعدة الذين رحلوا وتقدمة صلوات لأجلهم " [٣] .

جـ ـ " ثمة مكان للتنقية ، والأنفس الموجودة هناك تؤازرها صلاة المؤمنين ، ولا سيما ذبيحة الهيكل المرضية لدى الله " [٤] .

ثانيا ـ إعلان عقيدة المطهر في الكاثوليكية :

قررت الكنيسة الكاثوليكية الإيمان بعقيدة المطهر بعد أن حدد معناها في المجامع التالية :

١- **مجمع ليون الثاني :** وهو المجمع المسكوني الرابع عشر ، حيث قرر المجلس في جلسته الرابعة والمنعقدة يوم (٦ / حزيران / ١٢٧٤ م) في قضية مصير الموتى : (لئن ماتوا في البرارة بعد توبة حقيقية وقبل القيام بالتكفير المثمر عما اقترفوه وأهملوه فنفوسهم تُطهَّر بعد الموت بعقوبات مطهرة ومبررة ، وفي سبيل تخفيف هذه العقوبات تنفع شفاعات المؤمنين الأحياء أي ذبيحة القداس والصلوات والصدقات وأعمال البر الأخرى التي اعتاد المؤمنون أن يعملوها لمؤمنين آخرين بحسب أنظمة الكنيسة ، في شأن نفوس الذين بعد نيلهم المعمودية المقدسة لم يقترفوا أي خطيئة والذين أيضا بعد اقترافهم الخطيئة تطهروا سواء كانوا بعد في الجسد أو تعروا منه فنفوسهم تقبل حالا في السماء ، في شأن الذين يموتون في حال الخطيئة المميتة أو مع الخطيئة الأصلية وحدها فنفوسهم تنحدر حالا إلى جهنم حيث تنال عقوبات غير متساوية) [٥] .

٢ ـ **مجمع فلورنسا :** وهو المجمع المسكوني السابع عشر ، حيث قرر المجلس

في جلسته المنعقدة يوم (٦ / تموز / ١٤٣٩ م) في قضية مصير الموتى : (كذلك إذا كان الذين يتوبون توبة صحيحة يموتون في محبة الله قبل التكفير عن خطاياهم التي اقترفوها بالفعل أو بالإهمال بثمار جديرة بتوبتهم فإن نفوسهم تتطهر بعد موتهم بآلام تطهيرية ، ولكي يتخلصوا من مثل هذه الآلام تفيدهم معونات المؤمنين الأحياء من قداسات وصلوات وصدقات وأعمال تقوى أخرى يقوم بها عادة المؤمنون من أجل مؤمنين آخرين بحسب قرارات الكنيسة ، وتقوى الذين بعد تقبلهم المعمودية لم يتلطخوا قط بالخطيئة ، وكذلك نفوس الذين بعد تلطخهم بالخطيئة سواء كانوا بعد في أجسادهم أو تعروا منها تطهروا على ما سبق القول ، هذه النفوس تقبل حالا في السماء وتشاهد الله الثالوث والواحد في ذاته كما هو مشاهدة واضحة ولكن على درجات وفق استحقاق كل منها ، أما نفوس الذين يموتون في حال الخطيئة المميتة أو الخطيئة الأصلية فقط فإنها تنحدر حالا إلى الجحيم ولكنها تعاقب بعقوبات غير متساوية) (٦) .

٣- **مجمع التريدنتيني** : وهو المجمع المسكوني التاسع عشر ، حيث قرر المجلس في جلسته الخامسة والعشرين والمنعقدة يوم (٣ / كانون الأول/ ١٥٦٣م) في مرسوم في المطهر : (الكنيسة الكاثوليكية بوحي من الروح القدس وانطلاقا من الكتاب المقدس وتقليد الآباء القديم علّمت في المجامع المقدسة وأخيرا هذا المجمع المسكوني أنه : يوجد مطهر ، وأن النفوس المقيمة فيه تجد عونا لها في أعمال بر المؤمنين ولا سيما ذبيحة الهيكل التي تجد عند الله رضا خاصا ، والمجمع المقدس يطلب من الأساقفة أن يبذوا قصارى جهدهم لجعل عقيدة المطهر السليمة التي نقلها الآباء القديسون والمجامع المقدسة موضوع إيمان المؤمنين يحفظونها

وتكون منتشرة ومعلنة في كل مكان) [٧] .

٤- **المجمع الفاتيكاني الثاني** : وهو المجمع المسكوني الحادي والعشرون ، حيث قرر المجلس في جلسته الخامسة والمنعقدة يوم (٢١ / تشرين الثاني/ ١٩٦٤م) : (قد حوطت ذكر الأموات منذ الأزمنة المسيحية الأولى بكثير من التقوى إذ قربت أيضا لأجلهم قرابين العبادة لأن فكرة الصلاة لأجل الأموات ليحلوا من خطاياهم فكرة مقدسة تقوية ... إن الإيمان الخليق بالاحترام إيمان آبائنا بشركة الحياة بيننا وبين إخوتنا الذين بلغوا المجد السماوي أو لم يزالوا في مرحلة التطهير بعد الموت يتلقاه المجمع المقدس ببالغ التقوى) [٨] .

ثالثاً ـ أدلة الكاثوليك لاعتقادهم بالمطهر :

استدل الكاثوليك بأدلة نقلية للبرهنة على صحة اعتقادهم بالمطهر ، أهمها:

أ ـ **نصوص العهدين** : واستدلوا على مقولتهم هذه بنصوص من العهدين القديم والجديد ، منها :

١ ـ تأكيد العهد القديم على أن الصلاة تكون من اجل غفران خطايا الّذين ماتوا بخطاياهم وعليه فلا بد من وجود مكان ثالث بين السماء وجهنم يتطهر فيه الإنسان من خطاياه " وهو المطهر " ، وإلا تغفر خطايا الإنسان بعد موته ، كما في سفر المكابيين الثاني : (ثم انثنوا يصلون ويبتهلون أن تمحى تلك الخطيئة المجترمة كل المحو وكان يهوذا النبيل يعظ القوم ان ينزهوا أنفسهم عن الخطيئة إذ رأوا بعيونهم ما أصاب الذي سقطوا لأجل الخطيئة ❖ ثم جمع من كل واحد تقدمة فبلغ المجموع ألفي درهم من الفضة فأرسلها إلى أورشليم ليقدم بها ذبيحة عن الخطيئة وكان ذلك من أحسن الصنيع واتقاه لاعتقاده قيامة الموتى ❖ لأنه لو لم يكن

مترجيا قيامة الذين سقطوا لكانت صلاته من اجل الموتى باطلا وعبثا ❖ و لاعتباره أن الذين رقدوا بالتقوى قد ادخر لهم ثواب جميل ❖ وهو رأي مقدس تقوي ولهذا قدم الكفارة عن الموتى ليحلوا من الخطيئة) (٩) .

٢ ـ إعلان المسيح بأن من الخطايا ما تغفر في هذه الدنيا ومنها خطايا تغفر في الحياة الأخرى بعد الموت بقوله : (وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ ، لاَ فِي هذَا الْعَالَمِ وَلاَ فِي الآتِي) (١٠) ، وعليه لا بد من وجود مكان ثالث غير السماء وجهنم تغفر فيه خطايا الإنسان " وهو المطهر " .

٣ ـ تحذير المسيح للإنسان بضرورة إرضاء الخصم ، بقوله : (كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ ، لِئَلاَّ يُسَلِّمَكَ الْخَصْمُ إِلَى الْقَاضِي ، وَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الشُّرَطِيِّ ، فَتُلْقَى فِي السِّجْنِ ❖ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ : لاَ تَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ الْفَلْسَ الأَخِيرَ)(١١) ، وعليه فإن طلب التوبة إنما يكون في الحياة أي قبل الموت وقبل الوقوف أمام الديان، فإذا لم يتب الإنسان حتى مات وعليه دين فانه يُلقى في السجن " أي في المطهر " ولن يخرج منه حتى يوفي كل ما عليه " أي حتى يتطهر تماما من خطاياه " ، والدليل على أن المراد بالسجن هنا هو المطهر ، إن غيره واحد من اثنين لا ثالث لهما : إما جهنم وإما السماء ، والسجن ليس جهنم لان من يدخل جهنم لا يخرج منها كونها مصيرا أبديا في حين أن النص يشير إلى الخروج منه ، والسجن ليس السماء لأنها ليست بسجن أبدا بل هي الفرح الدائم مع الرب ، وعليه لا بد أن يكون المراد بالسجن في هذا النص المطهر لا غيره .

ب ـ **إيمان القديسين آباء الكنيسة بالمطهر :** يستدل الكاثوليك بأقوال القديسين آباء الكنيسة الدالة على إيمانهم بالمطهر استنادا إلى تراثهم

الديني ، ومن تلك الأقوال :

١- **قول القديس قبريانوس :** "بأن التائبين الّذين ماتوا بعد أن غُفرت خطاياهم ، يجب عليهم أن يؤدوا في الحياة الأخرى ما تبقى عليهم من التعويض المفروض ، بينما الشهادة هي بمثابة تعويض كامل وافٍ . ليس بسيان غسل النفس من الخطايا باحتمال عذاب أليم طويل والتطهير بالنار وغسل النفس من الخطايا بشهادة الدم " (١٢) ، وواضح من كلامه أن أداء ما تبقى على الإنسان في الحياة الأخرى لا يكون في السماء ولا في جهنم وإنما يكون في المطهر .

٢- **قول القديس أوغسطينوس :** "بعض الناس لا يعانون العذبات الزمنية إلا في هذه الحياة ، وبعضهم بعد الموت فقط ، وغيرهم في هذه الحياة وبعد الموت ، إلا أنهم جميعا يقفون بين يدي هذه المحكمة الصارمة الأخيرة "(١٣) ، وجلي من قوله أن المطهر ليس حالة تبدأ بعد الموت ، بل أنها حالة اكتمال التكفير الذي بدأ في الحياة الدنيا ويكتمل بعد الموت ، بدلالة أنه قسّم الناس إلى ثلاثة أصناف :

الأول : الذين يعانون العذابات في هذه الحياة فقط ، وهم الشهداء والقديسون الّذين عاشوا تحت نير الاضطهادات والآلام وماتوا من اجل المسيح .

الثاني : الذين يعانون العذابات بعد الموت فقط ، وهم الأشخاص الذين ماتوا دون أي تكفير عن خطاياهم في الحياة .

الثالث : الذين يعانون العذابات في هذه الحياة وبعد الموت ، وهم الأشخاص الّذين بدءوا مرحلة التكفير على الأرض وفاجأهم الموت ، وبالتالي لابد أن يكتمل تكفيرهم بعد الموت .

٣- **قول كيرلس الأورشليمي يقول :** " نثق بأننا نقدم عوناً كبيرًا لنفوس

الأموات بالصلاة من أجلهم ، حين تكون الضحية المقدسة الرهيبة على المذبح ، نقدم لله من أجل الأموات صلواتنا ، نقدم بوجه خاص المسيح المذبوح بسبب خطايانا ، وبذلك نستعطف الله المحب للبشر من أجلهم"(١٤)، والصلاة من أجل الأموات إنما تكون عونا لهم إن كانوا في المطهر لأنها لا تعينهم إن كانوا في السماء أو في جهنم .

جـ ـ الصلوات من أجل الراقدين : إن الصلوات في الطقوس الدينية الكنسية تدل على أن نفوس الموتى في حالة تتطلب الصلاة من اجلها ، وهذه ليست إلا حالة التكفير عن الخطايا في المطهر ، ومن تلك الصلوات :

١ ـ **في القداس الإلهي بعد المجمع يقول الكاهن :** " أولئك يا رب الّذين أخذت نفوسهم نيحهم في فردوس النعيم في كورة الأحياء إلى الأبد، في أورشليم السماوية، في ذلك الموضع " .

٢ ـ **في صلاة رفع البخور تُصلى الكنيسة من اجل الراقدين :** " تفضل يارب نيح نفوسهم جميعاً في أحضان أبانا القديسين إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، علهم جميعًا في موضع خضرة على ماء الراحة في فردوس النعيم ، الموضع الّذي هرب منه الحزن والكآبة والتنهد ، في نور قديسيك".

٣ ـ **في صلاة جناز الرجال الكبار :** " وان كان صنع شيئا من الخطايا إليك مثل سائر البشر اغفر له وسامحه ولتزل عنه سائر عقوباته، لانك لم تخلق الإنسان للهلاك بل للحياة، نيحه في ذلك المكان " (١٥).

٤ ـ **في صلاة جناز النساء الكبار :** " نسألك يا محب البشر المتحنن أرجعها ونيحها وسامحها وأغفر لها كثرة خطاياها، وتجاوز عنها لانك لم تخلق

الإنسان للشرور بل للخيرات، فهي الآن أيضا قائمة أمام منبر مسيحك، فليكن لها نياح وراحة وبرودة وفرح " (١٦).

إن هذه الصلوات إنما تطلب الراحة والغفران لنفس الميت إذا انتقل إلى المطهر لا إلى غيره إذ لا معنى لها حينئذ (١٧).

المطلب الثاني

أسس عقيدة المطهر لدى الكنيسة الكاثوليكية

لعقيدة المطهر لدى الكنيسة الكاثوليكية أساسان :

الأساس الأول ـ الدينونة الخاصة :

وهو من أهم أسس هذه العقيدة بل أن الإيمان بالدينونة الخاصة عقيدة فرعية اختلف المسيحيون في الإيمان بها ، وفيما يلي إيجاز البحث فيها :

١ ـ **مفهوم الدينونة الخاصة** : وهي دينونة الله لكل إنسان بمفرده عند الموت على أعماله التي فعلها في حياته وتتبعه إلى السماء ، ويرى الكاثوليك أن المسيح نفسه قد أعلن أن كل إنسان يجازى حسب عمله (١٨) بقوله : (وَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلاَمِي وَلَمْ يُؤْمِنْ فَأَنَا لاَ أَدِينُهُ، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لأُخَلِّصَ الْعَالَمَ ❖ مَنْ رَذَلَنِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلاَمِي فَلَهُ مَنْ يَدِينُهُ اَلْكَلاَمُ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ هُوَ يَدِينُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ) (١٩) ، وكذلك نص إنجيل متى على (إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ) (٢٠) ، وهو أمر صرح به بولس في رسالته إلى أهل رومية بقوله : (دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ ❖ الَّذِي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ)(٢١) ، وهو ما أكده في رسالته الثَّانية إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ قائلا (لاَبُدَّ أَنَّنَا جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا) (٢٢).

٢ ـ **أدلة الكاثوليك على القول بالدينونة الخاصة :** استدلت الكنيسة الكاثوليكية على إيمانها بالدينونة الخاصة إضافة إلى ما ذكر بنصوص من العهد الجديد ، أهمها :

١ ـ ما روي أن المسيح قال : (كَانَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ وَكَانَ يَلْبَسُ الأُرْجُوانَ وَالْبَزَّ وَهُوَ يَتَنَعَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مُتَرَفِّهًا ❖ وكَانَ مِسْكِينٌ اسْمُهُ لِعَازَرُ، الَّذِي طُرِحَ عِنْدَ بَابِه مَضْرُوبًا بِالْقُرُوحِ ❖ وَيَشْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِنَ الْفُتَاتِ السَّاقِطِ مِنْ مَائِدَةِ الْغَنِيِّ، بَلْ كَانَتِ الْكِلاَبُ تَأْتِي وَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ ❖ فَمَاتَ الْمِسْكِينُ وَحَمَلَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى حِضْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَمَاتَ الْغَنِيُّ أَيْضًا وَدُفِنَ ❖ فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ فِي الْجَحِيمِ وَهُوَ فِي الْعَذَابِ ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرَ فِي حِضْنِهِ ❖ فَنَادَى وَقَالَ: يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، ارْحَمْنِي ، وَأَرْسِلْ لِعَازَرَ لِيَبُلَّ طَرَفَ إِصْبَعِهِ بِمَاءٍ وَيُبَرِّدَ لِسَانِي ، لأَنِّي مُعَذَّبٌ فِي هذَا اللَّهِيبِ ❖ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : يَا ابْنِي ، اذْكُرْ أَنَّكَ اسْتَوْفَيْتَ خَيْرَاتِكَ فِي حَيَاتِكَ ، وَكَذلِكَ لِعَازَرُ الْبَلاَيَا ، وَالآنَ هُوَ يَتَعَزَّى وَأَنْتَ تَتَعَذَّبُ) [٢٣] .

وعليه يعتقد الكاثوليك أن المسيح يصور حالة الإنسان بعد موته مباشرة، ويوضح أن دينونته إنما تتحقق بعد موته ، فالغني والمسكين كلاهما في حالة انتظار وفي مكان واحد ، ولكن المسيح بيّن أن الملائكة حملت المسكين إلى حضن ابراهيم ـ أبي المؤمنين ـ ولم يذكر هذا للغنى يُظهر هذا التمييز بينهما لأن الملائكة لا تحمل إنسانا خاطئا ، وفي كون المسكين يُعزى والغنى يتعذب دليل على الدينونة الخاصة لكل إنسان والتي لا بد أن يمتثل أمامها الشخص بعد موته مباشرة ويتحدد عليها مصيره في السماء إما في المطهر وإما في جهنم .

٢ ـ ما جاء في إنجيل لوقا أن أحد الخاطئين (قَالَ لِيَسُوعَ : اذْكُرْنِي يَارَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ ❖ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ : الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ : إِنَّكَ الْيَوْمَ

تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ) (٢٤) .

والفردوس كلمة فارسية الأصل تعنى البستان ، والمراد به مكان الحياة والسعادة الأبدية وليس هو مكان انتظار (٢٥)، ولذلك فان اللص الّذي آمن بالمسيح قد نال الحياة الأبدية بعد موته مباشرة اليوم وليس في الدينونة الأخيرة.

٣ ـ ما ورد في سفر أَعْمَالُ الرُّسُلِ في اختيار بديل عن يهوذا الاسخريوطى: (فَأَقَامُوا اثْنَيْنِ : يُوسُفَ الَّذِي يُدْعَى بَارْسَابَا الْمُلَقَّبَ يُوسْتُسَ ، وَمَتِّيَاسَ ❖ وَصَلَّوْا قَائلِينَ : أَيُّهَا الرَّبُّ الْعَارِفُ قُلُوبَ الْجَمِيعِ ، عَيِّنْ أَنْتَ مِنْ هذَيْنِ الاثْنَيْنِ أَيًّا اخْتَرْتَهُ ❖ لِيَأْخُذَ قُرْعَةَ هذِهِ الْخِدْمَةِ وَالرِّسَالَةِ الَّتِي تَعَدَّاهَا يَهُوذَا لِيَذْهَبَ إِلَى مَكَانِهِ ❖ ثُمَّ أَلْقَوْا قُرْعَتَهُمْ، فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى مَتِّيَاسَ ، فَحُسِبَ مَعَ الأَحَدَ عَشَرَ رَسُولاً) (٢٦)

والمقصود في هذا النص يهوذا الاسخريوطى الّذي ترك رسالته (التلمذة ليسوع) وذهب إلى موضعه (أي الهلاك) بدليل وصف المسيح له بأنه ابن الهلاك بقوله (أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ. ١٢حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ابْنُ الْهَلاَكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ) (٢٧) ، وقد احتجوا لتأكيد هذا المضمون بما نقله انجيل يوحنا من أن يسوع خاطب حوارييه بقوله : (أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا اخْتَرْتُكُمْ ، الاثْنَيْ عَشَرَ ؟ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ شَيْطَانٌ! ❖ قَالَ عَنْ يَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ ، لأَنَّ هذَا كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يُسَلِّمَهُ ، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ) (٢٨) ، وعليه فقد آمن الكاثوليك بأن يهوذا الاسخريوطى قد تقرر مصيره فذهب إلى موضعه دون انتظار .

٤- خطاب بُولُسَ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي بقوله : (وَلكِنْ إِنْ كَانَتِ الْحَيَاةُ فِي الْجَسَدِ هِيَ لِي ثَمَرُ عَمَلِي ، فَمَاذَا أَخْتَارُ ؟ لَسْتُ أَدْرِي ❖ فَإِنِّي مَحْصُورٌ مِنْ الاثْنَيْنِ : لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا ❖ وَلكِنْ أَنْ أَبْقَى فِي الْجَسَدِ أَلْزَمُ مِنْ أَجْلِكُمْ) (٢٩) ، وقال الكاثوليك يظهر من كلام بولس أنه لا يوجد انتظار بعد الرحيل (الموت) بل يكون مع المسيح ، وليتحقق ذلك لا بد من محاسبته على أعماله التي اقترفها في حياته وذلك بعد موته مباشرة وهذه هي الدينونة الخاصة (٣٠) ، إذ لو كان هناك انتظار للدينونة العامة لم يكن مع المسيح وحينئذ كيف يشتهي هذا الانتظار وهو عالم أن الجماعة في احتياج إليه ألم يكن من الأفضل الانتظار مع الكنيسة المحتاجة إليه ؟ .

٥ ـ ما ورد في رؤيا يوحنا : (ثُمَّ سَمِعتُ صَوتًا مِنَ السَّماءِ يَقولُ فيُجيبُ : للأمواتِ الذينَ يَموتونَ مُنذُ الآنَ في الرَّبِّ نعَم ، فيَستَريحونَ مِنْ مَتاعِبِهِم، لأنَّ الرُّوحُ أعمالَهُم تَتبَعُهُم) (٣١) ، ويرى الكاثوليك أن النص صريح في أن الذين يموتون في الرب وليس كل الأموات يستريحون فور موتهم جزاء لجهودهم وأعمالهم التي تتبعهم وأنهم لا يكونون في فترة انتظار .

٣- رفض الطوائف المسيحية الأخرى لمقولة الدينونة الخاصة ورده :

اعترض المسيحيون الرافضون لمقولة الدينونة الخاصة في ردهم عليها بما يأتي:

١ ـ مادام الإنسان قد وقف أمام الله ونال دينونتة ، البار ذهب إلى السماء والشرير ذهب إلى جهنم ، وانتهي الأمر فما لزوم الدينونة العامة إذا ؟ وما هدفها ؟ وما قيمتها ؟ ما تأثيرها على تلك النفوس ؟ (٣٢).

وقد رد هذا الاعتراض بما يلي :

أ ـ إن ذهاب البار إلى السماء والشرير إلى جهنم بيّن المسيح مدلوله في كلامه بأنهم لم يدخلوا إلى اليوم الأخير والدينونة الأخيرة بقوله : (اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ)[٣٣] ، ولما كانت الحياة الأبدية ليست على هذه الأرض فبالتالي أن الكلام إنما هو عن الّذين رحلوا من العالم إلى الحياة الأخرى، وعليه فإن الدينونة ليست على هذه الأرض ولكنها في السماء حيث يُقرر مصير الإنسان.

ب ـ إن القول بدخول أناس الحياة الأبدية دون حضورهم الدينونة الخاصة مردود بأن يوم الدينونة العامة لم يأت بعد ، وأن الإنسان لا يدخل الحياة الأبدية دون دينونة ، فيلزم من ذلك القول بالدينونة الخاصة ، علما أنه كما يوجد مَن دخلوا الحياة الأبدية فلا بد أن يوجد من دخلوا النار الأبدية.

جـ ـ أكدت بعض النصوص أن مجيء المسيح لن يأتي بعد انتهاء البشر أجمعين ، إذ سوف يأتي وتنظره كل عين ، منها ما ورد في إنجيل لوقا : (وَتَكُونُ عَلاَمَاتٌ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُوم ، وَعَلَى الأَرْضِ كَرْبُ أُمَمٍ بِحَيْرَة ، اَلْبَحْرُ وَالأَمْوَاجُ تَضِجُّ ❖ وَالنَّاسُ يُغْشَى عَلَيْهِمْ مِنْ خَوْفٍ وَانْتِظَارِ مَا يَأْتِي عَلَى الْمَسْكُونَة ، لأَنَّ قُوَّاتِ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ ❖ وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي سَحَابَةٍ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ ❖ وَمَتَى ابْتَدَأَتْ هذِهِ تَكُونُ ، فَانْتَصِبُوا وَارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لأَنَّ نَجَاتَكُمْ تَقْتَرِبُ)[٣٤]، ومنها ما ورد في سفر أعمال الرسل : (إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى

السَّمَاء) [٣٥] ، وفي هذا دلالة على وجود أناس أحياء على الأرض في ذلك الوقت وهؤلاء ستكون دينونتهم في اليوم الأخير، وفي الدينونة العامة ستكون قيامة الأجساد حيث يقوم كل من يسمع صوت المسيح .

٢ ـ إن قيمة الدينونة العامة من كونها هي الدينونة الوحيدة التي يتقرر فيها مصير الإنسان [٣٦] ، وقد رد هذا الاعتراض بأنه إن كانت الدينونة العامة هي الدينونة الوحيدة فيلزم منه أن جميع نفوس الموتى في انتظار ولن يُقرر مصيرهم بعد ، في حين أن المعترضين على الدينونة الخاصة يؤمنون بشفاعة القديسين ولا سيما يوحنا المعمدان ويطلبون منه في صلواتهم غفران الخطايا ومنح البركات ، فكيف تكون شفاعة القديس وهو في حالة انتظار ولم يقرر مصيره بعد ؟ ، وان كان في حالة برارة فلماذا ينتظر الدينونة العامة ومصيره معروف وهو الأبرار للحياة الأبدية؟ .

الأساس الثاني ـ الخطيئة والعقاب :

لما كانت الخطايا متفاوتة فلا بد أن يكون العقاب متفاوتا حتى تتحقق العدالة ، وعليه لا بد من وجود المطهر ، وهذا ما ينبغي بحثه فيما يلي :

١ ـ **تفاوت الخطايا** : إن التفاوت بين الأشياء مما تقتضيه طبيعة الحياة ، والخطيئة شيء فيه تفاوت فمنها خطيئة كبيرة وأخرى صغيرة وما بينهما أصغر وأكبر، حتى قسمها اللاهوتيون إلى خطيئة مميتة وخطيئة عرضية ، وخطيئة تغفر وخطيئة لا تغفر ، وخطيئة يصلى من أجلها وخطيئة لا يصلى من أجلها [٣٧] .

ويعتقد الكاثوليك أن من الخطايا خطيئة تؤدي بصاحبها إلى جهنم الأبدية، وخطيئة لا تؤدي بصاحبها إلى جهنم ولكنه بسببها لا يدخل السماء إلا بعد أن

يتطهر منها في المطهر ، واستدلوا على ذلك بأدلة ، أهمها :

أ ـ ما جاء في إنجيل متى من أن المسيح أوصى أتباعه بقوله : (لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا ❖ لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ ❖ وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا ؟ ❖ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ : دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ ؟ ❖ يَامُرَائِي ، أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ) (٣٨) ، لقد شبّه المسيح بالقذى الخطيئة الصغيرة التي لا تؤدي إلى هلاك الإنسان ومع هذا يجب عليه التخلص منها ، وشبّه بالخشبة الخطيئة الكبيرة التي تقف حائل بين الإنسان وأخيه الإنسان ، بل بينه وبين نفسه ، وتؤدي إلى هلاكه ، وفي ذلك دليل على التفاوت بين الخطايا .

ب ـ ما ورد في إنجيل متى من أن المسيح فرّق بين الخطيئة التي تغفر وبين الخطيئة التي لا تغفر بقوله : (أَقُولُ لَكُمْ : كُلُّ خَطِيَّةٍ وَتَجْدِيفٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ ، وَأَمَّا التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ فَلَنْ يُغْفَرَ لِلنَّاسِ ❖ وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لاَ فِي هذَا الْعَالَمِ وَلاَ فِي الآتِي) (٣٩) ، وهذا المعنى أكدته رسالة يوحنا الأولى بما نصه : (إِنْ رَأَى أَحَدٌ أَخَاهُ يُخْطِئُ خَطِيَّةً لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ، يَطْلُبُ ، فَيُعْطِيهِ حَيَاةً لِلَّذِينَ يُخْطِئُونَ لَيْسَ لِلْمَوْتِ ، تُوجَدُ خَطِيَّةٌ لِلْمَوْتِ ، لَيْسَ لأَجْلِ هذِهِ أَقُولُ أَنْ يُطْلَبَ ❖ كُلُّ إِثْمٍ هُوَ خَطِيَّةٌ، وَتُوجَدُ خَطِيَّةٌ لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ) (٤٠) .

٢ ـ **عقاب الخطيئة** : لما ثبت أن الخطايا متفاوتة لزم من ذلك تفاوت العقاب أيضا ، وهو أمر أكدته النصوص الدينية ومنها المذكورة آنفا : (يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ) .

وأما الاعتراض على عقاب الخطيئة بغفرانها فمردود باختلاف الأمرين لأن غفران الخطيئة شئ وعقابها شئ آخر ، فالغفران حسب اعتقاد المسيحيين يلزم من ايمانهم بالتجسد والفداء والصلب تكفيرا عن الخطيئة الأصلية واشتراكهم في آلام المسيح وتألمهم معه .

وأما العقاب فهو تطهير للنفس ، كما تطهر النار الحديد من الصدأ ليرجع إلى طبيعته الأولى ، ولذا لا بد أن يكون على قدر الخطيئة ، الأمر الذي يعتقد المسيحيون أن المسيح بيّنه بقوله : (وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ) .

المطلب الثالث

فلسفة المطهر في الكاثوليكية

تتجلى فلسفة المطهر لدى الكاثوليك في ثلاثة أركان : ولا بد من إيجاز بحثها في مطالب ثلاث :

أولا ـ طبيعة الله في الرؤية الكاثوليكية :

يعتقد الكاثوليك أن طبيعة الله هي المحبة الكاملة والتي منها تستمد كل محبة، استنادا إلى النص الوارد في رسالة يوحنا الأولى : (أَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ الله ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ الله وَيَعْرِفُ اللهَ ❖ وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ) [٤١]، وفي هذه المحبة يوجد الفرح الكامل ، والسعادة الكاملة ، وكل ما يتوق إليه الإنسان بطريقة كاملة لا نهائية .

ومحبة الله هي أن يشرك الإنسان في محبته الكاملة وسعادته الكاملة وفرحه الكامل ، ولكن هذه المحبة الكاملة لا ولن يشاركها أي محبة ناقصة ، فالمشاركة

لهذه المحبة إنما تكون على نفس الكمال الذي هو فيها .

وأنه لا توجد محبة كاملة غير الله لأن الله هو مصدر كل شيء ، ولكن توجد محبة خُلقت من الله تسعى لان تكون كاملة ، وهي محبة الإنسان التي وُهبَ إياها من الله .

ثانيا ـ طبيعة الإنسان في الرؤية الكاثوليكية :

يؤمن الكاثوليك بأن الإنسان هو صورة الله ومثاله حسبما ورد في سفر التكوين : (وَقَالَ اللهُ : نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا ... ❖ فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ ، عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ) [٤٢].

وعليه فإن الإنسان مدعو للقداسة مثل الله ، كما نص عليه سفر اللاويين في أكثر من موضع : (إِنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ فَتَتَقَدَّسُونَ وَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ، لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ ... ❖ ... فَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ) [٤٣] ، (وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً : كَلِّمْ كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ : تَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ الرَّبُّ إِلهُكُمْ) [٤٤] .

وعليه فطبيعة الإنسان من طبيعة الله استنادا إلى ما ورد في رسالة القديس بطرس الثانية إلى أتباعه بقوله : (لِكَيْ تَصِيرُوا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ) [٤٥]

وأن قدرة الإنسان في أن يصير شريك الطبيعة الإلهية إنما وُهبت له في المعمودية ، ليشارك المسيح في موته وقيامته ، ويدخل من خلالها الحياة فائقة الطبيعية أي الحياة في المسيح التي بدأت على الأرض وتكتمل في السماء .

ولكن كيف يصل الإنسان إلى هذه الرؤية والنص الكتابي يصرح بأنه : (لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ ❖ لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ ، لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ ❖ الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا ، لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ)[٤٦] ، أي أن الإنسان وحتى آخر لحظة في حياته يبقى في دائرة ذاته فمتى يخرج منها ليكن مثل الله ؟

وكيف يمكنه الوصول إلى محبة كاملة تشارك الله المحبة ؟

إن الإنسان وحتى ساعة موته لا يمكنه التخلص من كل ذرة من الأنانية ، ولذا فإن محبته ناقصة ولابد أن يتطهر من هذا النقص في المحبة ، ولذا لابد من المطهر لكل إنسان حتى يشترك في حياة الله المحبة (٤٧).

ثالثا ـ المحبة المطهرة في الرؤية الكاثوليكية :

قد يبدأ الإنسان التكفير في الحياة الدنيا للتحرر من ذاته وليهبها لله ، وهذا التحرر هو الألم الّذي يعانيه في زمنه الحاضر والّذي يستكمل بعد الموت لأنه لا يعيش شيئاً كاملاً في حياته الدنيا على هذه الأرض ، وهذا الألم الّذي يعانيه الإنسان هنا على الأرض إن لم يكن له قيمة تطهير لصار ألماً لا يحتمل وحجر عثرة في حياة الإنسان يؤدى به إلى هلاك نفسه ، ولذا يقال أن المطهر يبدأ هنا في هذه الحياة الدنيا على الأرض ألما قد يكون في الجسد مع النفس وبعد الموت يكون التطهير بالنار (٤٨).

ولا فرق بين النار التي تُهلك في جهنم ، والنار التي تطهر في المطهر ، والنار التي تُسعد في السماء بل الناس هم المختلفون أمام المحبة الثابتة اللامتناهية : فإن كانوا مخالفين تماما للمحبة عذبتهم نار الله ، وإن كانوا قادرين على الأطهار طهرتهم هذه النار ، وإن كانوا متحدين بالله أسعدتهم هذه النار (٤٩).

فنار المحبة هي التي تطهر ، كما أن نار المطهر مؤقتة بينما نار جهنم دائمة ، وعليه فإن المطهر محبة مطهرة لابد للإنسان أن يمر بها ليدخل ويشارك الله محبته الكاملة.

والمطهر ألم يقاسيه الإنسان طوعا ، أي بكامل حريته يشترك في خلاص نفسه ، فعندما يقف الإنسان أمام قداسة الله الكاملة الساطعة يرتاع من حالته " حالة النقص التي يكون فيها " فلا يُكتشف الناقص إلا على ضوء الكامل ،

وهذا الارتياع أمام المحبة هو الندامة والتي هي شدة محبة تُريد التعويض عن حقارة الماضي .

فالمطهر ألم اختياري لا يُريد الإنسان أن يفوته ، فهو يحترق فيه بنار المحبة المطهِّرة ، وكلما شعر بالاحتراق والتطهير ورأى نفسه يمتلك القدرة على مشاركة المحبة الكاملة " الله " ، فيغمره فرحٌ لا يفوقه فرح أخر إلا فرح السماء.

وحين يرى الإنسان نفسه أمام المحبة لا يسعه إلا أن يرغب فيها ، وليس ألمه إلا الشعور بأنه غير قادر على ذلك تماما فآلام الناس هو الاعتراف في وعي تام بأنهم عاجزون عن المحبة الحقيقية.

وكنه المطهر هو أنه ساعة الحقيقة باكتشاف النفس كامل حقيقتها على ضوء قداسة الله ، وهذه المعرفة التامة للنفس يسميها البعض "صلب النفس" .

وفي المطهر يشعر الإنسان بألم التطهير ويفرح بالتخلص من نقص المحبة ليدخل ويشارك الله المحبة.

المطلب الرابع

نقد مقولة المطهر ومناقشته

أورد الرافضون لعقيدة المطهر من المسيحيين اعتراضات تبرر رفضهم لها ، هي :

١ ـ إن الذين يعاصرون القيامة ويُخطفون إلى السماء لا يدخلون المطهر طبعاً مهما كانت لهم خطايا عرضيه أو غيرها ، فكيف يتم العدل الإلهي حينئذ ؟ ، فإن كان عدل الله يسمح بمسامحة هؤلاء المختطفين ، فبنفس المنطق يسامح السابقين لهم في الزمن مادامت العدالة الإلهية راضية ولا حاجة إلى مطهر .

ولو قيل لا يُختطف هؤلاء دون أن يتطهروا ، قلنا : كيف يكون التصرف مع هؤلاء حينئذ ؟ وكيف يكون التصرف مع مجموعة أخرى من معاصري القيامة كانت عليهم عقوبة وجاءت القيامة قبل أن يتمموها ؟ وهؤلاء لم يدخلوا المطهر لأنه لا مطهر بعد القيامة العامة ، وهذا يتنافى مع عدل الله كما انه يثير احتجاج البعض (٥٠).

وجوابه : إن رحمة الله أوسع وأشمل مما يقتضيه عدله فلله أن يهب ما يشاء لمن يشاء دون أن يخالف العدل ، كما أن المطهر اكتمال تكفير قد يبدأ على الأرض ويشترك فيه الإنسان بحريته لأجل خلاصه وتطهيره .

٢ ـ إن المطهر كتكفير هو ضد كفارة المسيح بل ويلغيها (٥١).

وجوابه : إن كفارة المسيح حسب العقيدة الكنسية إنما هي عن خطيئة العالم الذي يشترك فيها الكل ، استنادا إلى ما ورد في إنجيل يوحنا : (نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ ، فَقَالَ : هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ) (٥٢) هذا الوضع الخاطئ الّذي يشمل البشرية جميعا وعن الإنسان كفرد مشترك في الوضع الخاطئ .

ولكن ما لم يفعله المسيح إجبار الإنسان، بل أعطاه أن يعيش حريته كما أعطيت له هذه الحرية جعلت يسوع يشرك الإنسان في خلاص نفسه بأي طريقة وإلا لما كان معنى لفداء المسيح المجبر على الإنسان ، ومن مقولة بولس : (الآنَ أَفْرَحُ فِي آلاَمِي لأَجْلِكُمْ ، وَأُكَمِّلُ نَقَائِصَ شَدَائِدِ الْمَسِيحِ فِي جِسْمِي لأَجْلِ جَسَدِهِ ، الَّذِي هُوَ الْكَنِيسَةُ) استنتجوا أن الإنسان يشترك في خلاص نفسه بحريته ، وأن الفداء والكفارة هي عمل مشترك بين المسيح والإنسان .

الخاتمة ونتائج البحث :

١ ـ آمنت الطائفة الكاثوليكية من المسيحيين بعقيدة المطهر ، تبعا لإيمانهم بأن

من الخطايا خطيئة تؤدي بصاحبها إلى جهنم الأبدية وخطيئة لا تؤدي بصاحبها إلى جهنم ولكنه بسببها لا يدخل السماء إلا بعد أن يتطهر منها في المطهر ، وهو يعني عندهم الإيمان بوجود مكان تحشر إليه أرواح موتاهم الذين اقترفوا خطايا لم يتطهروا منها في حياتهم الدنيا تطهيرا كاملا ليتطهروا فيه بنار مقدسة ولتمتلئ نفوسهم من محبة الله كليا ويصلوا إلى شراكته الحقيقية فينالوا القداسة الضرورية لدخول السماء مع القديسين .

٢ ـ يمكن للأحياء حسب عقيدة الكاثوليك مساعدة موتاهم لتجاوز مدة المطهر بأسرع وقت بتقديم أفعال الخير لهم كالصلوات والغفرانات والذبائح في الاحتفالات الإفخارستية .

٣ ـ ترى الكنيسة الكاثوليكية أن حكمة الإعتقاد بالمطهر تتجلى بكونه قضية إيمانية تلفت نظر المؤمن بها وتدعوه للتفكير في مسؤوليته عن أفعاله في الحياة وما بعد الموت ومسؤوليته تجاه غيره وخصوصا ذويه .

٤ ـ قررت الكنيسة الكاثوليكية الإيمان بعقيدة المطهر بعد أن حدد نظّرتها المجامع المسكونية بعد عصر المسيح بأكثر من ألف ومائتي عام ، مستندين إلى بعض من نصوص العهدين القديم والجديد وإلى أقوال بعض آباء الكنيسة ، وإلى بعض الصلوات في الطقوس الدينية الكنسية .

٥ ـ تتقوم عقيدة المطهر وفق الرؤية الكاثوليكية على أساسين أولهما دينونة الله الخاصة لكل إنسان بمفرده عند الموت على أعماله التي فعلها في حياته وتتبعه إلى السماء ، وثانيهما تفاوت الخطايا يلزم منه تفاوت العقاب حتى تتحقق العدالة .

٦ ـ رغم انكار منكري عقيدة المطهر بحجج مختلفة إلا أنها في أصلها إيمان

بالبرزخ أي بعذاب القبر ، ويمكن تنقية هذه العقيدة وفق أسس صحيحة وذلك بتطهيرها من شوائبها ، وهو أمر يتطلب كثير من البحوث العلمية لتشخيص هذه الشوائب ونقدها نقدا علميا موضوعيا ، ولتحديد تلك الأسس الصحيحة تحديدا دقيقا بأدلة يقينية ليتسنى إعتمادها منطلقا لتنقية عقيدة المطهر وإعلانها كما هي في حقيقة أمرها ، وهذا أمر أدعو الباحثين إليه .

هوامش البحث ومصادره

(١) المسيحية في عقائدها – التعليم المسيحي الكاثوليكي ، ترجمة : المطران كيرلس سليم بسترس ، الناشر : المكتبة البولسية ، الطبعة الأولى ، (بيروت ، ١٩٩٨ م) : ص٤٨٠ ـ ٤٨٢ ، ماهر يونان روفائيل / الطوائف المسيحية في مصر والعالم ، تقديم ومراجعة : القس جرجس صبحي ، الناشر : شركة سبكترام ، الطبعة الثالثة ، (القاهرة ، ٢٠٠١ م) : ص٧٢ .

(٢) حاضرة الفاتيكان / التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ، تعريب : المتروبوليت حبيب باشا والمطران يوحنا منصور والمطران كيرلس سليم بسترس والأب حنا الفاخوري ، الناشر : المكتبة البولسية ، (جونيه ـ لبنان ، ١٩٩٧ م) : ص٣١٧ .

(٣) حاضرة الفاتيكان / المصدر السابق : ص٣١٨ .

(٤) المسيحية في عقائدها : ص٤٨١ .

(٥) دنتسنغر : بيتر هونرمان / الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ، ترجمة : المطران يوحنا منصور و الأب حنا الفاخوري ، تحقيق الترجمة : عادل تيودور خوري ، الناشر : المكتبة البولسية ، الطبعة الأولى ، (بيروت ، ٢٠٠١ م) : ١ / ٢٩٥ .

(٦) المصدر نفسه : ١ / ٣٥٠ .

(٧) المصدر نفسه : ١ / ٣٥٣ .

(٨) دنتسنغر : بيتر هونرمان / المصدر السابق : ٢ / ٩٦٩ ـ ٩٧١ .

(٩) سفر المكابيين الثاني : ١٢/٤٢-٤٦ .

(١٠) إنجيل مَتّى : ١٢ / ٣٢ .

(١١) إنجيل مَتّى : ٥ / ٢٥ ـ ٢٦ ، و إنجيل لوقا : ١٢/ ٥٨ ـ ٥٩ .

(١٢) لودويغ اوت / مختصر في علم اللاهوت العقائدي ، ترجمة : جرجس المارديني ، المطبعة الكاثوليكية ، (بيروت ، ١٩٦٥) : ٢ / ١٥٢ .

(١٣) المصدر نفسه .

(١٤) أوغسطين دوبره لاتور (الأب) / دراسة في الاسكاتولوجيا ـ سلسلة دراسات لاهوتية ، ترجمة : صبحي حموي اليسوعي ، الناشر : دار المشرق ، (بيروت ، ١٩٩٤) : ص١١٨ .
(١٥) ايسذوروس البراموسي (الأب) / الصلوات الطقسية في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، الناشر : مكتبة مار جرجس، (شبرا ـ مصر، لا .ت) : ص١٧٨ .
(١٦) المصدر نفسه : ص١٨٤ .
(١٧) مكسيموس كابس (الأب) / لماذا نؤمن بالمطهر ؟ ، الطبعة الثانية ـ مطبعة السلام ، (القاهرة ، ١٩٨٩) : ٢ / ص٧٣ .
(١٨) صبحي حموي اليسوعي (الأب) / معجم الأيمان المسيحي ، الناشر : دار المشرق ، (بيروت، ١٩٩٤) : ص٢١٩ .
(١٩) إِنْجِيلُ يُوحَنَّا : ١٢ / ٤٧ ـ ٤٨ .
(٢٠) إنجيل متَّى : ١٦ / ٢٧ .
(٢١) رِسَالَةُ بُولُسَ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ : ٢ / ٥ ـ ٦ .
(٢٢) رِسَالَةُ بُولُسَ الثَّانِيةُ إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ : ٥ / ١٠ .
(٢٣) إنجيل لوقا : ١٦ / ١٩ ـ ٢٦ .
(٢٤) إنجيل لوقا : ٢٣ / ٤٢ ـ ٤٣ .
(٢٥) صبحي حموي اليسوعي (الأب) / معجم الأيمان المسيحي ، الناشر : دار المشرق ، (بيروت ، ١٩٩٤) : ص٣٥٢ .
(٢٦) سفر أَعْمَالُ الرُّسُلِ : ١ / ٢٣ ـ ٢٦ .
(٢٧) إنجيلُ يوحَنا : ١٧ / ١١ ـ ١٢ .
(٢٨) إنجيلُ يوحَنا : ٦ / ٧٠ ـ ٧١ .
(٢٩) رسالة بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي : ١ / ٢٢ ـ ٢٤ .
(٣٠) لويس برسوم (الأب) / المطهر ، الناشر : المعهد الاكليريكى الفرنسيسكانى القبطي بالجيزة ، (القاهرة ، ١٩٨٤) : ص١٩ .
(٣١) رؤيا يوحنا : ١٤ / ١٣ .
(٣٢) شنودة الثالث (البابا) / لماذا نرفض المطهر؟ ، الطبعة الثالثة ، (القاهرة ، ٢٠٠٠) : ص١١٢ .
(٣٣) إنجيلُ يوحَنا : ٥ / ٢٤ .
(٣٤) إنجيل لوقا : ٢١ / ٢٥ ـ ٢٨ .
(٣٥) سفر أعمال الرسل : ١ / ١١ .
(٣٦) البابا شنودة الثالث / المصدر السابق .
(٣٧) لويس برسوم (الأب) / المصدر السابق : ص٤٢ وما بعدها .

(٣٨) إنجيل متَّى : ٧ / ١ - ٥ .

(٣٩) إنجيل متَّى : ١٢ / ٣١ - ٣٢ .

(٤٠) رِسَالَةُ يُوحَنَّا الأُولَى : ٥ / ١٦ - ١٨ .

(٤١) رِسَالَةُ يُوحَنَّا الأُولَى : ٤ / ٧ - ٨ .

(٤٢) سِفْرُ التَّكْوِينِ : ١ / ٢٦ - ٢٧ .

(٤٣) سفر اَللاَّوِيِّينَ : ١١ / ٤٤ - ٤٥

(٤٤) سفر اَللاَّوِيِّينَ : ١٩ / ١ - ٢ .

(٤٥) رِسَالَةُ بُطْرُسَ الثَّانِيَةُ : ١ / ٤ .

(٤٦) رِسَالَةُ بُولُسَ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ : ٣ / ١٠ - ١٢ .

(٤٧) فرنسوا فاريون اليسوعي (الأب) / فرح الأيمان بهجة الحياة ، ترجمة : صبحي حموي اليسوعي ، الناشر : دار المشرق - الطبعة الخامسة ، (بيروت ، ١٩٩٦) : ص٢١٤ .

(٤٨) المصدر السابق : ص٢١٤ - ٢١٥ .

(٤٩) المصدر السابق : ص ٢١٥ .

(٥٠) شنودة الثالث (البابا) / المصدر السابق: ص٧٠ .

(٥١) شنودة الثالث (البابا) / المصدر السابق : ص٧٥ - ٧٨ .

(٥٢) إنجيلُ يوحَنا : ١ / ٢٩ .